

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام

عذبة أنت كالطفولة ، كالأحلام
 كالسَّماءِ الضَّحُوكِ كالليلةِ القمرِ
 يا لها من وداعةٍ وجمالٍ
 يا لها من طهارةٍ ، تبعثُ التقديـ
 يالها رقةً تكادُ يرفُّ الورْ
 أيُّ شيءٍ تُراكَ؟ هلى أنتِ "فينيسُ"
 لتعيّدِ الشَّبَابَ والفرحَ المعسولَ
 أم ملائِكُ الفردوسِ جاءِ إلى الأر
 أنتِ ..، ما أنتِ؟ أنتِ رسمٌ جميلٌ
 فيك ما فيه من غموضٍ وعمقٍ
 أنتِ .. ما أنتِ؟ أنتِ فجرٌ من السَّحرِ
 فأراه الحياةَ في مونقِ الحسنِ
 أنتِ روحُ الرِّبيعِ، تختالُ فـ
 وهبُ الحياةِ سكرى من العَطْ
 كلما أبصرتكِ عيناى تمشينِ
 خفقَ القلبُ للحياةِ ، ورفَّ الزَّهـ
 وانتشتِ روحي الكنيبةُ بالحبِّ
 أنتِ تُحيينِ في فؤادي ما قد
 وتُشيدينِ في خرائبِ روحي
 من طموحٍ إلى الجمالِ إلى الفنِّ،
 وتُبشِّينِ رقةَ الشوقِ، والأحلامِ
 بعد أن عانقتُ كآبةً أيَّامي
 أنتِ أنشودةُ الأناشيدِ، غناكِ
 فيكِ شبُّ الشَّبَابِ، وشَّحهُ السَّحرُ
 وتراءى الجمالُ، يرقصُ رقصاً

كاللحنِ، كالصباحِ الجديدِ
 كالوردِ، كابتسامِ الوليدِ
 وشبابٍ مُنعمٍ أمـلُودِ!
 سسَ في مهجةِ الشَّقِيِّ العنيدِ!..
 دُ منها في الصخرةِ الجُلُودِ!
 تهادتُ بين الورى من جديدِ
 للعالمِ التبعسِ العميدِ!
 ضِ ليحيي روحَ السَّلَامِ العهيدِ!
 عبقرى من فنِّ هذا الوجودِ
 وجهالٍ مُقدَّسٍ معبودِ
 تجلَّى لقلبي المعمودِ
 وجلّى له خفايا الخلودِ
 الدنيا فتهتتُ رائعاتُ الورودِ
 ، ويدوي الوجودُ بالتَّغريدِ
 بخطوٍ موقعٍ كالنَّشيدِ
 رُ في حقلِ عمري الجُرودِ
 وغنتُ كالبلبلِ الغريِّدِ
 ماتَ في أمسي السعيدِ الفقيدِ
 ما تلاشى في عهدي المجدودِ
 إلى ذلك الفضاءِ البعيدِ
 والشِّدو، والهوى ، في نشيدي
 فؤادي، وأجمتُ تغريدي
 إله الغناءِ، ربُّ القصيدِ
 وشدوُ الهوى ، وَعَطْرُ الورودِ
 قُدسيًا، على أغاني الوجودِ

وتهادت في لإفق روحك أوزان
فتمايلت في الوجود، كلحن
خطوات، سكرانة بالأناشيد،
وقوام، يكاد ينطق بالألحان
كل شيء موقع فيك، حتى
أنت.. أنت الحياة، في قدسها
أنت.. أنت الحياة، في رقة
أنت.. أنت الحياة كل أوان
أنت.. أنت الحياة فيك وفي عيني
أنت دنيا من الأناشيد والأحلام
أنت فوق الخيال، والشعر، والفن
أنت قدسي، ومعبدي، وصباحي،
يا ابنة الثور، إني أنا وحدي
فدعيني أعيش في ظلك العذب
عيشة للجمال والفن والإلهام
عيشة الناسك البتول يناجي الر
وامنحيني السلام والفرح الرو
وارحميني، فقد تهدمت في كو
أنقذيني من الأسي، فلقد أمسى
في شعاب الزمان والموت أمشي
وأماشي الورى ونفسي كالقرب
ظلمة، ما لها ختام، وهول
وإذا ما استخفني عبث الناس
بسمة مرة، كائي أستل
وانفخي في مشاعري مراح الدنيا
وابعني في دمي الحرارة، علي
وأبث الوجود أنغام قلب
فالصباح الجميل يُنعش بالدفء

الأغاني، ورقة التغريد
عقري الخيال حلو النشيد:
وصوت، كرجع ناي بعيد
في كل وقفة وقعود
لفتة الجيد، واهتزاز النهود
السامى، وفي سحرها الشجي الفريد
الفجر في رونق الربيع الوليد
في رواء من الشباب جديد
كآيات سحرها الممدود
والسحر والخيال المديد
وفوق النهى وفوق الحدود
وربيعي، ونشوتي، وخلودي
من رأى فيك روعة المعبود
وفي قرب حُسنك المشهود
والطهر، والسنى، والسجود
ب في نشوة الدهول الشديد
حي يا ضوء فجرى المنشود
ن من اليأس والظلام مشيد
ت لا أستطيع حمل وجودي
تحت عبء الحياة جم القيود
ر، وقلبي كالعالم المهودود
شائع في شكونا الممدودود
تبسمت في أسي وجمود
من الشوك ذابلات الورود
وشدي من عزمي المجهود
أتغنى مع المنى من جديد
بلبلي، مكبل بالحديد
حياة المحطم المكودود

أنقذيني، فقد سئمتُ ظلامي!
آه يا زهرتي الجميلة لو تدرين
في فؤادي الغريب تُخلقُ أكواناً
وشمسٌ وضياءٌ ونجومٌ
وربيعٌ كأنه حُلْمُ الشاعرِ
ورياضٌ لا تعرف الحلك الداجي
وطيورٌ سحريةٌ تتناغى
وقصورٌ كأنها الشفقُ المحضوبُ
وغيومٌ رقيقةٌ تتأدى
وحياةٌ شعريةٌ هي عندي
كلُّ هذا يشيدهُ سحرُ عينيكِ
وحرامٌ عليكِ أن تهدمي ما
وحرامٌ عليكِ أن تسحقي آمـ
منك ترجو سعادةً لم تجدها
فالإله العظيم لا يرجمُ العبدَ

أنقذيني، فقد مللتُ ركودي
ما جدَّ في فؤادي الوحيدِ
من السحر ذات حسن فريد
تنثرُ النورَ في فضاءٍ مديدِ
في سكرة الشباب السعيدِ
ولا ثورة الحريف العتيدِ
بأناشيد حلوة التغريدِ
أو طلعة الصباح الوليدِ
كأبديدٍ من نثارِ السورودِ
صورةٌ من حياة أهل الخلودِ
والهامُ حسنك المعبودِ
شادهُ الحُسنُ في الفؤاد العميدِ
ـالـ نفس تصبو لعيشٍ رغيدِ
في حياة الورى وسحر الوجودِ
إذا كان في جلال السجودِ